موقف العقداء الأربعة من الحرب العالمية الثانية حتى عام 1941م

م.د. ماهر علي غزال
جامعة تكريت – كلية الاداب

الملخص:

العقداء الأربعة او المربع الذهبي ابطال ثوره مايس عام 1941 وقادة الحرب العراقية البريطانية الذين خاضوا معركه غير متكافئة تحدوا فيها بريطانيا العظمى وهي في عز قوتها وضحوا بأرواحهم من اجل التحرر والاستقلال وكانوا راس الحرية في النزاع الألماني – البريطاني فاجبروا وصي عرش العراق الامير عبد الاله على الهروب الى السفارة الأمريكية وطه الهاشمي على تقديم استقالة حكومته بعد اعلانهم مجتمعين حاله الطوارئ في العراق في محاوله لتخليصه من هيمنه ضباط وعسكري بريطانيا واعدم العقداء على يد الوصي عبد الاله بدعم من القوات البريطانية التي سعت جاهدة للقضاء على الحركة الوطنية وقمع ثوره الجيش ليكون العقداء الأربعة رفقاء الدرب والمصير وتخلد اسمائهم في اذهان كل عراقي.

وقد قدر للعقداء القوميين الأربعة صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد وكامل شبيب ومحمود سلمان ان يلعبوا دورا مهما في تاريخ العراق المعاصر عندما فجروا ثوره الثاني من مايس عام 1941م ضد الاحتلال البريطاني والقوه الحاكمة إذن انه لا يمكن لقوات الجيش العراقي تبقى بعيدة عما يجري في العراق لا سيما بعد انتشار الفساد بعد وفاة الملك فيصل الأول عام 1933م.

تعود جذور هذا التنظيم الى عام 1929 إذ بدأت بمجموعة من اللقاءات السرية بين الضباط الأربعة والشباب القوميين ليتفقوا حينها على خلاص العراق من النفوذ الأجنبي، حيث قالوا أن: **((الموت لا يرهبنا لأننا ارتضيناه فاذا لم نموت في مشانق الخونة نموت في ساحه الجهاد انا لا اؤمن بدمقراطيه الالمان ولا بلشفية الروس انا عربي مسلم لا ارضى دون ذلك بديلا من مساع وفلسفات))** بهذه الكلمات يمكننا فهم المبادئ التي كان يؤمن بها العقداء الأربعة الذين حاولوا الاستفادة من الموقف العراقي والدولي آنذاك ففي الرابع من نيسان عام 1939 توفي الملك غازي في حادث غامض واصبح ابنه فيصل الثاني ذو الأربعة اعوام ملكا على العراق تحت وصاية الامير عبد الاله بن علي ورئيس الوزراء نور السعيد، وفي العام ذاته اندلعت الحرب العالمية الثانية فطالبت حينها الحكومة البريطانية من العراق قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا

وتقديم المساعدة الضرورية لها ما دفع نوري السعيد لاستغلال الموقف حيث فرض حاله الطوارئ واعلن الاحكام العرفية وعزز من سلطانه دون مبرر يذكر بل وذهب الى ابعد من ذلك في حاله حيث وضع العراق في حالة حرب، كما صادر الممتلكات العائدة لدول المحور وفرض نظام الرقابة على الصحف والاحزاب والجمعيات في محاولة منه لاستثمار الحرب وترتيب اوضاعه السياسية ضد خصومه مما زاد من النقمة عليه ودخلت البلاد بسببه حاله من الفوضى السياسية وهو ما اغضب العقداء الأربعة الذين راوا انه يجب الالتزام بسياسة الحياد للمحافظة على العراق، وعدم زجهم في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل لتتجه انظارهم الى رشيد الكيلاني الذي وجدوا فيه خير منقذ للبلاد في تلك الظروف فدعموه لتشكيل حكومة حيادوأدى تشكيل هذه الحكومة الى تأزم العلاقات بين العراق وبريطانيا كون هذه الحكومة ستكون خارج سيطرة السفير البريطاني في العراق وبضغط من السفير البريطاني اضطر الكيلاني الى الاستقالة من رئاسة الحكومة ليعين طه الهاشمي بديلا عنه مما اغضب العقداء الأربعة واعتبروا ذلك بمثابه مقدمه لتشتيتهم والقضاء على نفوذهم ومن ثم تصفيتهم ليقرروا بعد ذلك الاستيلاء على السلطة وإصدار بلاغ عسكري اجبر الهاشمي على الاستقالة ليحل محله رشيد عالي الكيلاني، وليشكل حكومة الدفاع الوطني اساس برنامجها عدم توريط العراق في الحرب بينما هرب الوصي عبد الاله الى السفارة الأمريكية وازاء تلك الاحداث قامت بريطانيا بأنزال قوه كبيرة في البصرة ليبدا الصدام بين القوات العراقية والبريطانية لمدة شهر كامل، ولغياب التكافؤ بين الجيشين دخلت القوات البريطانية بغداد فاضطر العقداء الأربعة للهروب الايران، وبعوده الوصي عبد الاله للحكم اصدر حكما بالإعدام بحقهم لاعتبار ما قاموا به بانقلاب ليتم لاحقا القبض عليهم من قبل البريطانيين، وتم نقلهم الى بغداد وتنفيذ حكم الإعدام بهم.

الكلمات المفتاحية: العقداء الأربعة، الحرب العالمية الثانية، بريطانيا، رشيد الكيلاني، نور السعيد.

The position of the four colonels on World War Second until 1941 AD

Dr. Maher Ali Ghazal
Tikrit University - College of Arts

Abstract:

The Four Colonels or the Golden Square, heroes of the May Revolution in 1941 and leaders of the Iraqi-British war who fought an unequal battle in which they challenged Great Britain at the height of its power and sacrificed their lives for the sake of liberation and independence. They were the head of freedom in the German/British arm, forcing the regent of the Iraqi throne, Prince Abdul-Ilah, to flee to the American embassy and Taha al-Hashemi to submit the resignation of his government after they jointly declared a state of emergency in Iraq in an attempt to rid it of the dominance of British officers and soldiers. The colonels were executed by the regent Abdul-Ilah with the support of the British forces that strove to eliminate the national movement and suppress the army revolution, so the four colonels became companions in the path and destiny, and their names were immortalized in the minds of every Iraqi. The four nationalist colonels, Salah al-Din al-Sabbagh, Fahmi Saeed, Kamil Shabib, and Mahmoud Salman, were destined to play an important role in the history of contemporary Iraq when they sparked the revolution of May 2, 1941, against the British occupation and the ruling power. It was never logical for the army to remain far from what was happening in their country, due to the deteriorating conditions and corruption that had befallen Iraq since the death of King Faisal I in 1933. The roots of this go back to 1929, when it began with a series of secret meetings between the four officers and the nationalist youth, to agree on the national message of Iraq to liberate it from foreign influence.

They said: “Death does not frighten us because we have accepted it. If we do not die in the gallows of traitors, we will die in the field of jihad. I do not believe in German democracy or Russian Bolshevism. I am an Arab Muslim and I will not accept any alternative to efforts and philosophies.” With these words, we can understand the principles that the four colonels believed in, who tried to benefit from the Iraqi and international situation at that time. On April 4, 1939, King Ghazi died in a mysterious accident, and his son, Faisal II, became the king of Iraq for four years under the guardianship of Prince Abdul-Ilah bin Ali and Prime Minister Nur al-Said. In the same year, World War II broke out, and the British government demanded that Iraq sever diplomatic relations with

Germany and provide it with the necessary assistance, which prompted Nuri al-Said to exploit the situation, where he imposed a state of emergency, declared martial law, and strengthened his authority without any justification, and even went further than that.

In a situation where Iraq was put in a state of war, and he confiscated the properties of the Axis powers and imposed a system of censorship on newspapers, parties and associations in an attempt to exploit the war and arrange his political situation against his opponents, which increased resentment against him and the country entered a state of political chaos because of him, which angered the four colonels who saw that they must adhere to a policy of neutrality to preserve Iraq and not drag them into a war that they had no interest in, so their eyes turned to Rashid al-Kilani, in whom they found the best savior for the country in those circumstances, so they supported him to form a neutral government. Relations between Iraq and Britain deteriorated due to differences in points of view, and under pressure from the British ambassador, al-Kilani was forced to resign from the presidency of the government, so Taha al-Hashimi was appointed as his replacement, which angered the colonels and exposed him to their feeling that this was a prelude to dispersing them and eliminating their influence and then liquidating them, so they decided after that to seize power and issue a statement about a military man who forced al-Hashimi to resign, so al-Kilani would replace him and form a government of national defense, the basis of whose program was not to involve Iraq in the war, while Prince Abdul Illah fled to the American embassy, and in light of these events, Britain sent a large force to Basra, and the clash between the Iraqi and British forces began for a whole month. Due to the lack of parity between the two armies, the British force entered Baghdad, and the four colonels were forced to flee to Iran. When the regent Abdul Illah returned to power, he issued a death sentence against them, considering what they had done a coup.

They were later arrested by the British and transferred to Baghdad with their hands and feet tied, and the death sentence was carried out on them, so the four colonels sacrificed their lives for the freedom and independence of Iraq and to preserve its pride and dignity.

Keywords: The Four Colonels, World War II, Britain, Rashid al-Kilani, Nour al-Saeed.

المقدمة:

تميزت العلاقات العراقية – البريطانية بالشد واحيانا اللين وحسب ما اقتضته المصلحة خاصة بريطانيا كونها دولة عظمى وتعامل العراق من منظورها الاستعماري، عقدت بريطانيا اتفاقيات ومعاهدات منذ عام 1927–1930 والتي كبدت العراق بالقيود البريطانية وهذا ما جعل القادة العسكريين وخاصة العقداء الاربعة الذين كان لهم دور بارز في قيام ثورة ايار 1941 والتي من خلالها عرف الشعب العراقي موقف بريطانيا الاستعماري واطماعها في العراق وبالتالي ظلوا في دائرة تنفيذ السياسة البريطانية وفقا لما رسمت لهم، وقد مر العراق قبل الحرب العالمية الثانية في فترات عصيبة جدا من الناحية السياسية والاقتصادية أثرت عليه سلبا في مختلف المجالات جعلت منه بين أن يبقى تحت أنظار حكومة بريطانيا وما تقدمه له من مساعدات سواء عسكرية منها أو في ما يتطلبه الموقف السياسي من عقد معاهدات نصت جميعها في استخدام ارض العراق من شماله إلى جنوبه ومن جميع طرقه وقواعده وفق ما تحتاج بريطانيا لاسيما وأن معاهدة عام 1930 أتاحت لبريطانيا الحق في ذلك ، فقد نصت هذه المعاهدة على ضمان وقوف العراق مع بريطانيا في حالة الحرب وهذا ما جعل العقداء الاربعة في العراق يذهبون بعيدا في تعاملهم مع بريطانيا وقطع علاقتهم مع ألمانيا أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939–1945 على الرغم من المشاكل التي حصلت بين الساسة العراقيين أنفسهم في ما يجب أن يكون موقف العراق من الحرب فمنهم من وقف مع ألمانيا ولكن بريطانيا كانت لها اليد الطولى في القضاء على العقداء الاربعة وبالتالي أصبح العراق مرة أخرى تحت الاحتلال البريطاني الثاني

دار موضوع البحث في محورين :

اهتم المحور الأول في أوضاع العراق قبيل الاحتلال البريطاني الثاني وكيف تعامل الساسة العراقيين مع معاهدة عام 1930 على المستويين الرسمي والشعبي ومن ثم تأثرهم بمجيء مفتي القدس محمد أمين الحسيني على الشارع العراقي وخلق طبقة مناوئة لبريطانيا وأخرى عملت لصالح تقوية العلاقة مع ألمانيا، علاوة على موقف الساسة العراقيين من قضية فلسطين وتأثيرها على الموقف من بريطانيا .

ركز المحور الثاني على: النشاط الساسي والعسكري ودخول العقداء الاربعة ودورهم السياسي في رسم مستقبل العراق بعيدا عن بريطانيا الامر الذي جعل من بريطانيا ان تقرر احتلال العراق والقضاء على قادة ثورة ايار 1941 بالقوة من جديد وتنصيب حكومة موالية لها والقضاء على قادة ثورة مايس 1941 وهرب قسم منهم إلى خارج العراق لتنتهي بذلك مرحلة سياسية من تاريخ العراق .

المبحث الأول

أوضاع العراق قبيل الحرب

اندلعت الحرب العالمية الثانية في أيلول من عام 1939 واصبح العراق تحت دائرة الضغط البريطاني (حميدي، د.ت، ص9).

مما زاد الأمر تعقيدا قضية مقتل الملك غازي في 1939/4/4 والشكوك التي دارت حول مقتله وشعور معظم العراقيين حول تورط بريطانيا في هذه الحادثة لاسيما وأنه كان ينادي بقضية فلسطين وعودة الكويت إلى العراق(الدرة، 1969، ص101)، ثم تلى ذلك مجيء عدد كبير من الهاربين من فلسطين ومنهم (محمد أمين الحسيني 1895–1974) مفتي القدس الذي لعب دورا سياسيا في تحريك الشارع العراقي غضبا على بريطانيا ووجد في العقداء الاربعة الامل المنشود له باعتبار القادة مهمين في المؤسسة العسكرية ولهم دور بارز وقد أصبحوا يشكلون الثقل الأكبر في رسم سياسة العراق(الدرة، 1969، ص124).

أقام محمد أمين الحسيني علاقات واسعة مع مختلف طبقات المجتمع العراقي سواء منها السياسية أو العسكرية لاسيما وأن هذه الفترة هي فترة ظهور المد القومي في العالم العربي.

لم يكن العراق بعيدا عن بريطانيا حتى اندلاع الحرب ولم يكن بوسعه البقاء بعيدا عن تأثير الحرب المباشر عليه، لاسيما وأنه مرتبط في معاهدات تكبله وتقيده وتجعله لا يستطيع تحقيق أي عمل من دون موافقة بريطانيا وكان على رأس الهرم من ساسة العراق ممن يعملون بكل جهد وإخلاص مع بريطانيا وخاصة الوصي عبد الاله ورئيس الوزراء نوري السعيد الذي كان يرى أن مصلحة العراق تكون مع بريطانيا(شير، 1988، ص76).

عمل نوري السعيد على ضم دول جديدة في حلف أو اتفاق سمي باتفاق سعد آباد1937 والغرض من هذا الاتفاق هو الوقوف مع بريطانيا واتخاذ قرارات عسكرية وسياسية مشتركة الهدف منها مساعدة بريطانيا(الصباغ، 1980، ص114).

حاول بعض من الساسة العراقيين وعدد كبير من الشخصيات السياسية المتنفذة معارضة نوري السعيد في مسعاه الرامي من دخول الحرب مع بريطانيا واصروا على التريث لحين وضوح الأمر، لاسيما وأن معاهدة عام 1930 لا تلزم العراق بدخول الحرب وإنما اعطت بريطانيا لنفسها مبررا لاحتلال العراق للمرة الثانية على اثر موقف رشيد عالي الكيلاني عام 1941الذي طلب من المانيا مساعدته في الثورة (شير، 1988، ص79).

شعر نوري السعيد بأنه شبه معزول عن محيطه مما دعى به أن يصرح بأن المعاهدة مع بريطانيا لا تنص إلا تقديم التسهيلات للقوات البريطانية وهذا التصريح كلفه الشيء الكثير بسبب

الاضطرابات والمظاهرات التي اجتاحت العراق وخروج الشعب العراقي مطالبا باسقاط حكومة نوري السعيد (حميدي، د.ت، ص10).

أصبح العالم في وضع سيء جدا وأحداث متسابقة، حيث اجتاحت ألمانيا بولندا وأعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب ضدها وهذا تطلب من العراق أن يقوم بإجراءات كاملة لاسيما وأن حكومة العراق من اشد الحكومات الأخرى ولاء لبريطانيا، مما دعى نوري السعيد أن يوسع دائرة حلف (سعد آباد) لتدخل تركيا وايران فيه ويعقد معاهدات معهم تنص على حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ومن ثم يقرر قطع العلاقة مع ألمانيا في 1939/9/5 ومن ثم يعلن فرض الرقابة على الصحف ووسائل الأعلام(حميدي، د.ت، ص79).

لم يستطع قسم كبير من الساسة العراقيين ومنهم رستم حيدر ورشيد عالي الكيلاني وطه الهاشمي ثني نوري السعيد عن موقفه الرسمي على الرغم من المعارضة الكبيرة على المستويين الرسمي والشعبي بل ذهب ابعد من ذلك بقيامه اتخاذ قرار بترحيل الرعايا الألمان من العراق ومن بينهم السفير الألماني فريتز غروبا (Fritz Grobba) خلافا لما هو معروف وتسليمهم إلى الحكومة البريطانية(الأيوبي، 1967، ص237).

تابعت حكومة نوري السعيد الموقف الدولي الذي أثر سلبيا في الاوضاع الداخلية فشرعت في اتخاذ بعض التدابير الوقائية على الصعيد الداخلي، استعدادا لما يتطلبه الموقف بشأن تنظيم الحياة الاقتصادية في البلاد، فوضعت مرسوم الطوارئ المرقم 57 لسنة 1939 الذي اعلن بموجبه حالة الطوارئ في العراق، وخول الجهة المسؤولة صلاحيات واسعة أهمها مراقبة الأجانب المشتبه بهم وتنظيم أسفار العراقيين والأجانب خارج البلاد، وفرض العقوبات التي تتطلبها المصلحة العامة، ففي 13 أيلول 1939 أصدرت الحكومة قانونا يقضي بتشكيل مجلس التموين المركزي الذي يهدف إلى تنفيذ قانون تنظيم الحياة الاقتصادية في البلاد، وفي اليوم نفسه صدر قانون منح بموجبه وزير الدفاع في حالة التهديد بالحرب أو إعلانها أو في حالة التعبئة العامة حق استخدام جميع الوسائل وطرق النقل البرية والبحرية والجسور والموانئ والسكك الحديد(ياغي، 1975، ص41).

أشار قطع العلاقة مع ألمانيا ودخول الحرب إلى جانب بريطانيا الطبقة العسكرية وخاصة ضباط الكتلة القومية (العقداء الأربعة) الذين كانوا يرون في ألمانيا خلاصا لهم باعتبار قضية فلسطين هي القضية الأولى للعرب ومن ثم أرادوا خروج العراق من بريطانيا من خلال تقوية الجيش وتسليحه وتطوره واعتبروها فرصة سانحة لذلك، مما زاد تحريك الشارع العراقي هو قدوم مفتي القدس محمد أمين الحسيني هاربا من بلده واستقراره في العراق عن طريق الفريق طه

الهاشمي وزير الدفاع والعقيد صلاح الدين الصباغ وهؤلاء لهم رأي في سياسة بريطانيا تجاه العراق وكانوا يرون أن الوقوف مع ألمانيا افضل حل للتخلص من هيمنة بريطانيا(حداد، د.ت، ص20).

هذا الأمر أغاض بريطانيا وطلبت تفسيرا من الحكومة العراقية عن قدوم المفتي محمد أمين الحسيني وفعلا فقد طلب السفير البريطاني من وزير الخارجية العراقي علي جودت الأيوبي بأن يكون حذرا في التعامل معهم وأن يكون سلوكه غير مناهض لبريطانيا(الأيوبي، 1967 ص240).

لم يلتزم مفتي القدس بالوعد الذي أعطاه للحكومة العراقية وذلك لقوة التيار الشعبي في العراق وتأييده من قبل كبار ضباط الجيش العراقي مما دعى من مجلس العموم البريطاني أن يناقش في جلسته 1 تشرين الثاني 1939 حول الضمانات التي منحها المفتي للحكومة العراقية وكانت إجابة وزير الخارجية البريطاني بأن المفتي لم يقم بأي عمل يمس سيادة بريطانيا(حداد، د.ت، ص19-20).

بدأ الشباب القومي المتحمس يتجمع حوله وغالبيتهم من رؤساء الجمعيات القومية والوطنية الذين باتوا يضغطون عليه باتجاه تفعيل نشاطه السياسي، لذلك تجاوب معه وبدأ يحرك النشاط السياسي في العراق ويلعب دورا خطيرا، وكانت المدة من عام 1940-1941 من اخطر الأعوام التي نشط فيها الحسني في العراق(الحسيني، 1971، ص138).

ولم يكتفي بذلك بل امتد تأثيره إلى الجيش واستطاع التأثير على بعض القادة العسكريين وهم كل من العقيد صلاح الدين الصباغ والعقيد محمد فهمي سعيد والعقيد محمود سلمان والعقيد كامل شبيب، وهؤلاء شكلوا فيما بعد كتلة العقداء الأربعة، وقد استطاع الحسيني إقناعهم بالوقوف بوجه البريطانيين الذين كانوا يريدون الحصول على حقوق أكثر مما وفرته لهم معاهدة عام 1930(اغي، 1975، ص46).

ولما كان نوري السعيد قد طرح فكرة فتح أبواب العراق أمام القوات البريطانية بدون قيد أو شرط مع إرسال فرقتين أو أكثر إلى ليبيا أو البلقان للمشاركة في الحرب إلى جانب بريطانيا وحليفتها، تحت ذريعة أن معاهدة عام 1930 تنص على ذلك، فقام وفد من بعض السياسيين وقادة الجيش بمقابلة وزير الدفاع طه الهاشمي، وقد ضم الوفد كلا من اللواء محمد أمين العمري واللواء إسماعيل نامق والعقيد صلاح الدين الصباغ والعقيد كامل شبيب ويونس السبعاوي، والأخير كان السياسي الوحيد الذي رافقهم لمقابلة الوزير، وناقشوا مع الوزير موقف نوري السعيد وعلي جودت الأيوبي من مسألة دخول العراق الحرب إلى جانب بريطانيا وبينوا له بأن المعاهدة العراقية –

البريطانية لم تلزم العراق بإعلان الحرب، وأن إعلان العراق الحرب سيكلفه أعباء جديدة، وقد أدت هذه المعارضة إلى جانب موقف بعض الوزراء الى تراجع نوري السعيد عن موقفه(الصباغ، 1980، ص45).

فأصدرت الحكومة بيانا في 17 أيلول 1939 بينت فيه أن العراق بصفة كونه حليفا لبريطانيا مكلفا بالقيام بأمر في حالة اشتراك حليفته في الحرب سوى تسهيل المواصلات البريطانية داخل العراق، ولا يترتب عليه الاشتراك في الحرب في أي ميدان كان، وفي 1 تشرين الأول عام 1939 عقد البرلمان العراقي اجتماعا حضره الوصي عبد الاله استعراض الموقف على النطاق الدولي واستعراض الاعتداء الذي قامت به ألمانيا وانتهاكها للتعهدات الدولية، ثم أوضح أن ذلك قد ارغم بريطانيا وفرنسا بإعلان الحرب على ألمانيا دفاعا عن استقلال الدول الأخرى، وتطرق إلى قرار الحكومة العراقية بقطع العلاقات مع ألمانيا وعد ذلك وفاء لالتزاماتها تجاه بريطانيا التي تربطهما معاهدة عام 1930(الحسني، 1971، ص105-106).

جوبه الوصي عبد الاله بانتقاد مع بعض النواب والأعيان وانتقدوا أيضا إجراءات الحكومة التي لم تستند إلى موقف مجلس النواب، وقد ساهمت تلك الإجراءات إلى إضعاف حكومة نوري السعيد وظهرت ملامح أزمة كان الحد الفاصل فيها حادثة مقتل وزير المالية رستم حيدر الذي هز الأوساط السياسية في بغداد، وكان رستم حيدر يرتبط بعلاقة صداقة مع نوري السعيد منذ العشرينات، عندما جاء به الملك فيصل الأول إلى العراق بوصفه من العناصر السياسية الكفؤة(الجعفري، 2000، ص59).

أثر مقتل رستم حيدر على شخصية نوري السعيد لاسيما وأنه صديقه مقرب منه، ليقدم نوري السعيد استقالته في شباط 1940، وكانت النتيجة أن هذه الاستقالة لم تكن صحيحة وإنما أراد منها لعبة أن يلعبها مع الضباط العسكر، نتج على اثرها ظهور محورين في الجيش الأول يضم الفريق حسين فوزي رئيس أركان الجيش واللواء أمين العمري وعبد العزيز ياملكي الذين كانوا يرغبون بتولي الكيلاني الوزارة وعرضوا اقتراحهم على الوصي، بعد أن وضعوا قطعاتهم العسكرية بمعسكر الوشاش في حالة إنذار، أما الثاني فيضم العقداء الأربعة ومعهم اللواء إسماعيل نامق الذين اجتمعوا في دار نوري السعيد بعد أن وضعوا قواتهم في معسكر الرشيد في حالة إنذار وبعد هذا الاجتماع التقى نوري السعيد ومعه القادة بالوصي عبد الاله وطلبوا منه إحالة رئيس أركان الجيش الفريق حسين فوزي إلى التقاعد فوافق الوصي ونجح نوري السعيد في مسعاه الذي كان يخطط له بإبعاد بعض العناصر الموجودة على رأس الجيش(الم الجعفري، 2000، ص95).

وفي 22 شباط 1940 شكل نوري السعيد وزارته الخامسة وقد اتسمت بالضعف ولم تلق تأييد الرأي العام، وكذلك كتلة العقداء الأربعة الذين تحول ولاؤهم إلى الكيلاني بعد انكشاف نوايا نوري السعيد وموقفه من الحرب ومن بريطانيا، وظهرت رغبة لدى هذه الكتلة بإسناد الوزارة إلى الكيلاني، فشكلوا محورا سياسيا كبيرا حرك الأجواء السياسية العراقية التي بدأت تنحو منحة قوميا، وكان هذا المحور يجد أن تولي الكيلاني لرئاسة الحكومة سيمنح هذا التيار زخما كبيرا يحقق أهداف المحور الذي قام من أجلها(اغي، 1975، ص46).

وفي محاولة لاستقطاب الضباط القوميين اجرى نوري السعيد بعض التعيينات في الجيش فعين اللواء أمين زكي رئيسا لأركان الجيش بالوكالة، وأسند قيادة الفرقة الأولى إلى العقيد كامل شبيب والفرقة الثالثة إلى العقيد صلاح الدين الصباغ، كما عين محمد فهمي سعيد قائدا للقوة الآلية والعقيد محمود سلمان قائد للقوة الجوية(الخطاب، 1985، ص224-225).

وجد نوري السعيد أن تغيير الوزارة أمر لا مفر منه، فقرر كسب ود المعارضة بما فيها الجيش وحاول إشراكهم في الوزارة، فاتح العقداء الأربعة وطلب إليهم زيارة الكيلاني وإقناعه بتأليف الوزارة، وهو ما كان ينشده العقداء الأربعة، وقد قام الحاج أمين الحسيني بمهمة جمع العقداء الأربعة برشيد عالي الكيلاني في داره فأعلن الأخير قبوله رئاسة الوزراء بشرط عدم تدخل العسكريين في الحكم، فأيدوه وعاهدوه على السير معه(الدرة، 1969، ص138).

وفي 31 آذار 1940 استقالت وزارة نوري السعيد الخامسة وأحدثت الاستقالة فراغا سياسيا في العراق، الأمر الذي دفع برشيد عالي الكيلاني بصفته رئيسا للديوان الملكي بتقديم اقتراح إلى الوصي عبد الاله على أن يقوم بتشكيل وزارة ائتلافية لديها القدرة على تجنب الضغوط العسكرية وتحقيق الوحدة الوطنية، وكان الكيلاني قد مهد لذلك مسبقا عندما ضمن موافقة نوري السعيد والضباط القوميين الذين كانوا يؤازرونه، أما الوصي فقد قام بدعوة رؤساء الوزارات السابقين إلى اجتماع مصغر في القصر حضره نوري السعيد وتوفيق السويدي وناجي شوكت وجميل المدفعي وناجي السويدي وعلي جودت الأيوبي، وفي ختام الاجتماع أجمعت الآراء على تشكيل وزارة تضم بعض الشخصيات القوية التي تستطيع تحمل مسؤولية البلاد أثناء الحرب ووقعوا على وثيقة بهذا المعنى سلمت إلى الوصي عبد الاله(حميدي، د.ت، ص17) (السويدي، 1969، ص94).

وفي ختام الاجتماع تم الاتفاق على أن يتولى رشيد عالي الكيلاني رئاسة الوزراء وقد لقي هذا الاتفاق ارتياحا لدى ضباط الكتلة الوطنية الذين ساندوا الكيلاني كثيرا خاصة وأنهم اصبحوا يفرضون رأيهم على الأوساط السياسية، غير انه وبعد أن تسنم الكيلاني مهام الوزارة اجتمع بأمين الحسيني والعقداء الأربعة وفرض شروط عديدة كان من أهمها عدم التساهل أمام المطاليب البريطانية التي

تخرج عن نصوص معاهدة عام 1930 إضافة إلى عدم تدخل الجيش بالسياسة وترك معالجة الأمور السياسية له كذلك تزويد الجيش العراقي بالسلاح من أي مصدر ليكتمل تسليحه، إجراء انتخابات عامة للمجلس النيابي تؤمن مجيئ أعضاء أحرار ، اشتراك في وزارة الكيلاني ثلاثة من رؤساء الوزارات السابقين وهم نوري السعيد الذي شغل منصب وزير الخارجية وناجي السويدي للمالية وناجي شوكت للعدلية، فضلا عن طه الهاشمي الذي شغل وزارة الدفاع، وسميت هذه الوزارات بـ (وزارة الائتلاف الوطني)(الحسني، 1971، ص129-130).

باشرت وزارة رشيد عالي الكيلاني بأعمالها باتخاذ بعض الإجراءات، فألغت حالة الطوارئ التي أعلنت عام 1939 في بعض مناطق البلاد، واطلقت سراح المعتقلين، وأصدرت تعميم على الدوائر بالاهتمام بأعمال المواطنين وإنجازها(الحسني، 1971، ص134-136).

ومن جهة أخرى فقد زاد الشعور المعادي لبريطانيا في العراق، وظهر ميل لدى العناصر القومية نحو دول المحور، بسبب موقفهم المتعاطف من قضية فلسطين، خاصة بعد الانتصارات التي حققها الألمان، واستسلام فرنسا في حزيران 1940 وبمرور الوقت وجد رشيد عالي الكيلاني نفسه الناطق بلسان التيار المعادي لبريطانيا، ادركت بريطانيا صعوبة انسجامها مع سياسة الحكومة العراقية، وراحت تتحين الفرص لتصعيد الموقف ضدها، فطلبت منها تحديد موقفها من العسكريين المتحاربين، وقطع العلاقات مع إيطاليا بوصفها حليفة ألمانيا في الحرب، غير أن مجلس الوزراء العراقي قرر التريث في طلب الحكومة البريطانية(الصباغ، 1982، ص142).

وفي محاولة لتصعيد الموقف من جانب بريطانيا، طلبت من الحكومة العراقية السماح لقواتها العسكرية بالمرور عبر الأراضي العراقية، وأن تقوم القوة الجوية البريطانية بتأسيس معسكرات استراحة لها في البصرة وبغداد والموصل، ويظهر مما تقدم أن بريطانيا كانت ترمي لتعزيز قواتها في العراق ليس فقط لضمان وضعها في الداخل، وإنما لأسباب استراتيجية تتعلق بوضعها العسكري الذي بات سيئا في شمال أفريقيا، مما دعي بموافقة مجلس الوزراء في 20 تموز 1940 على مرور القوات البريطانية واستخدام الأراضي والمرافئ(ياغي، 1975، ص58).

لم تنته الضغوط البريطانية ضد الحكومة العراقية لأن الكيلاني مازال على رأسها ويحظى بدعم ومساندة شعبية، فضلا عن التأييد الرسمي والشعبي وخاصة من العسكريين، حددت الحكومة البريطانية ثلاث أسس يمكن في ضوئها تحديد تعاملها مع حكومة الكيلاني، الأول؛ الموقف من ألمانيا وإيطاليا؛ والثاني قضية فلسطين، والثالث الدور المتنامي للعقداء الأربعة، أما بالنسبة للأول فحكومة الكيلاني كانت راغبة في تعزيز علاقتها بدول المحور وخاصة ألمانيا وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فقد كانت حكومة الكيلاني تنتظر موقفا بريطانيا إيجابيا واضحا تجاه

القضية، أما الثالث فإن الوزارة تعد العقداء الأربعة هم القوة العسكرية التي يركن إليها في مواجهة تحركات البلاط والسفارة البريطانية(ياغي، 1975، ص59).

على أثر ذلك تحركت بريطانيا مجددا ضد الحكومة واتفقت مع الوصي ونوري السعيد الذي يشغل منصب وزير الخارجية، لإسقاط حكومة الكيلاني على وفق خطة معينة(الخطاب، 1985 ص227-229).

وفي 15 كانون الأول 1940 وبناء على خطة متفق عليها بين السفارة والبلاط قدم نوري السعيد استقالته إلى رئيس الوزراء ثم استقال ناجي شوكت من الوزارة أيضا فتقدم بعدئذ معظم الوزراء بالاستقالة باستثناء رؤوف البحراني وزير الشؤون الاجتماعية الذي كان يأمل انتهاء الأزمة بشكل سلمي وتخليص البلاد من كارثة محتملة(الحسني، 1971، ص182).

- **هروب الوصي عبد الاله وزيادة الأزمة:**

ابدى رشيد عالي الكيلاني تمسكه وصموده أمام الضغوط التي بدأ البلاط ومن ورائه السفارة البريطانية يفتعلانها ضده؛ فلوح بأثارة الشعب والجيش ضد بريطانيا، وعندما حاول طه الهاشمي كسب الجيش جوبه بموقف صلب من قبل العقداء الأربعة وصارحوه بأنهم قرروا إسناد رئيس الوزراء الكيلاني، رافضين التدخل البريطاني في الشؤون الداخلية(الجعفري، 2000، ص100).

ثم حاول الكيلاني أن يعالج موضوع الاستقالة فأقدم على ترشيح يونس السبعاوي وعلي محمود الشيخ علي بدلا من ناجي شوكت ونوري السعيد، فاستعان بالعقداء الأربعة للتأثير على الوصي وحمله على قبول تعيين الوزراء، فنجحوا في مسعاهم بمساعدة السيد محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان، وكان صادق البصام وزير المعارف وطه الهاشمي قد قدما استقالتيهما من الوزارة في 26 كانون الأول بطلب من الوصي وقد احتفظ بها الكيلاني ولم تصدر إرادة ملكية بقبولها، وصدرت الإرادة الملكية في 28 كانون الأول 1941 بتعيين كل من يونس السبعاوي وزيرا للاقتصاد وعلي محمود الشيخ علي للعدلية، وعين موسى الشابندر وزيرا للخارجية(الم الجعفري، 2000، ص100).

حاول بعض الساسة معالجة الأزمة، فقصد علي جودت الأيوبي مقر الكيلاني فطلب إليه التحلي بالصبر وطول البال في معالجتها، ابدى الكيلاني ارتيابه من تحركات ومناقشات بعض النواب المضادة له في مجلس النواب وتحريضهم لبعض النواب على الطلب من الكيلاني تقديم استقالته، كما حصل في تحريض علي جودت الأيوبي لبعض النواب أمثال النائب زامل المناع نائب المنتفك، الذي قال صراحة: "الوصي يطلب منه الاستقالة ولا يستقيل، فرضاة الأمة من رضاة

الوصي، فإذا كان باستقالته صلاح الأمة فأرجوه أن يستقبل"(الحسني، 1971، ص189) ثم عقب النائب إبراهيم عطار باشي موضحا بأنه حالة حصول خلاف بين رئيس الوزراء والوصي، فعلى الوزارة طلب الثقة من المجلس وفي حالة تعذر ذلك، فعلى الرئيس تقديم استقالته(الحسني، 1971، ص189).

اضطر إزاء ذلك أن يطلب من الوصي عبد الاله حل مجلس النواب، لاسيما وأن المجلس لم يجر انتخابه منذ وزارة نوري السعيد المشكلة قبل إعلان الحرب، فنظم إرادة ملكية بإجراء استفتاء للرأي العام، وحل مجلس النواب ليوقعها الوصي، ولما وجد الوصي عبد الاله أن الكيلاني يسعى لإحكام السيطرة على مجلس النواب أيضا أمهله حتى المساء لكي يتفاهم مع بعض الساسة، لكنه هرب إلى الديوانية، ومن هنا اتصل بمتصرفي البصرة صالح جبر والموصل تحسين علي والناصرية يوسف ضياء والعمارة ماجد مصطفى، كما اتصل بقائد قوات كركوك قاسم مقصود وطلب إليهم قطع علاقاتهم بحكومة بغداد، ولما وجد الكيلاني أن الأمور قد تأزمت قدم استقالته وبعض بها إلى الوصي(الحسني، 1971، ص190).

وفي 31 كانون الثاني 1941 وافق الوصي عبد الاله على الاستقالة وكلف طه الهاشمي بتشكيلها، وعدت الاستقالة انتصارا للوصي وتراجعا للعقداء الأربعة الذين يؤيدون الكيلاني، إلا أنه برغم نجاح الوصي في أبعاد الكيلاني الذي كان في الواقع القوة المعادية لبريطانيا، فقد فشل في إضعاف مركز العقداء الأربعة الذين كانوا يشكلون القوة الأساسية الكامنة التي جاءت بالكيلاني إلى السلطة، فاصبح الوصي وجها لوجه أمام كتلة العقداء الأربعة التي أصبحت قوة عسكرية يصعب قهرها والتغلب عليها، لذلك راح يبحث عن وسائل جديدة للتغلب عليهم، ركزت السفارة البريطانية أيضا بعد إبعاد الكيلاني على إبعاد العقداء الأربعة والتخلص من نفوذهم، فاستطاعت بالاتفاق مع البلاط إقناع طه الهاشمي على بذل الجهود للتخلص من نفوذ العقداء الأربعة في الجيش، ولغرض تحقيق ذلك كان عليه الاستمرار بسياسته المعتدلة، وإزاء ذلك قام طه الهاشمي بمحاولات رافقها شيء من الحذر والتردد لإقناع بعض العقداء بالانتقال من بغداد إلى حاميات الألوية(الجعفري، 2000، ص102).

لم تقنع إجراءات طه الهاشمي، السفارة البريطانية في التخلص من نفوذ العقداء الأربعة، وكان السفير البريطاني السير بازل نيوتن (Basel Newton) صريحا في نقد الهاشمي فقد أشار في رسالته إلى الخارجية البريطانية إلى أن طه الهاشمي لم يفعل شيئا لكبح جماح القوة العسكرية التي لعبت دورا بارزا وغير دستوري في الأحداث التي أدت إلى استقالة الكيلاني، ولما لم يجد الوصي بدأ من ذلك صدرت في 10 آذار 1941 أوامر من رئاسة الأركان بنقل العقيد كامل

شبيب إلى الديوانية وصلاح الدين الصباغ إلى جلولاء فاحتج العقداء الأربعة ورفضوا تنفيذ الأوامر وعدوها من تخطيط الوصي عبد الاله بهدف إبعادهم ومن ثم الانتقام منهم(ياغي، 1975، ص84-85).

ازداد الموقف سوءا فاضطر مجلس الوزراء للانعقاد يوم 31 آذار 1941 في قصر الرحاب وحضره حمدي الباجة جي رئيس مجلس النواب ومحمد الصدر رئيس مجلس الأعيان، وتدارسوا موقف القادة، وكان موقف رئيس الوزراء طه الهاشمي ضعيفا، لأنه لم يستطع كبح جماح الضباط الأربعة، ولم يعمل شيئا إزاء رفض الضابطين لأوامر النقل، اتخذ العقداء الأربعة موقفا موحدا ففي 1 نيسان 1941 قاموا بتدابير مستعجلة لمعالجة الموقف فأنذروا الوحدات العسكرية في معسكر الوشاش، واحتلت بعض الفصائل دوائر البريد والبرق والتلفون وأمسكت بالطرق العامة والجسور والمعابر، وثم توجه وكيل رئيس أركان الجيش محمد أمين زكي والعقيد فهمي سعيد إلى دار رئيس الوزراء طه الهاشمي، واعلموه بإجراءاتهم، ثم اجبروه على الاستقالة، ولما علما الوصي عبد الاله بالأمر هرب إلى دار عمته الأميرة صالحة الواقعة في الرصافة متنكرا بلباس امرأة ثم اللجوء إلى السفارة الأمريكية التي كانت قريبة من الدار فدبرت أمر هروبه إلى قاعدة الحبانية، وهناك اجتمع بالسفير البريطاني الجديد والمستشار السابق في وزارة الداخلية كيناهان كورنواليس (Kinahan Cornwallis) (1883-1959) ثم استقل طائرة حربية بريطانية نقلته إلى البصرة ومن هناك واصل نشاطه التحريضي ضد حكومة الكيلاني ولما علمت رئاسة أركان الجيش في بغداد بوجود الوصي في البصرة أبرقت إلى حامية البصرة بعدم تلقي الأوامر منه لأنه فقد صفة الوصاية(الحسني، 1971، ص111).

- **تشكيل حكومة الدفاع الوطنية:**

اتخذت مجموعة العقداء الأربعة على عاتقها تشكيل حكومة (الدفاع الوطني) في 3 نيسان 1941، برئاسة الكيلاني وضمت كل من الفريق أمين زكي وكيل رئيس أركان الجيش واللواء إسماعيل نامق مدير شؤون الدفاع والعقيد نور الدين محمود مدير الحركات بوزارة الدفاع وقادة الفرق، وأصدرت منشورا اعده المحاميان محمد صديق شنشل ويونس السبعاوي بينت فيها الحكومة أهدافها وأسباب تشكيلها، كما اعد رئيسها بيانا آخر أوضح فيه أسباب تحمله المسؤولية، ثم عقد مجلس حكومة الدفاع الوطني اجتماعا في وزارة الدفاع في اليوم نفسه، وتقرر تقديم مذكرة إلى الحكومة البريطانية يؤكد فيها ضرورة احترام نصوص معاهدة 1930 والطلب منها عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأن ذلك يتعارض مع نصوص المعاهدة وتقرر أيضا في هذا الاجتماع، إرسال قوة إضافية إلى البصرة لتعزيز حاميتها وقمع أي حركة يثيرها عملاء بريطانيا،

اعتقال متصرف البصرة صالح جبر وجلبه إلى بغداد لأنه قطع الاتصال ببغداد و ترك الحرية للوصي عبد الاله على أن لا يسمح له بالاتصال بالعشائر(الحسني، 1971، ص112).

بدأ الوصي عبد الاله خلال وجوده في البصرة يتصل بقادة الفرق العسكرية ورؤساء العشائر وحرضهم على إسقاط حكومة بغداد، كما سعى لتشكيل حكومة مؤقتة يشاطره جميل المدفعي وعلي جودت الأيوبي اللذان رافقاه إلى هناك مع صالح جبر متصرف لواء البصرة الذي انضم إليهما، وفي 4 نيسان 1941 انتقل الوصي عبد الاله إلى السفينة البريطانية كوك شبير (Cok Shpeer) الراسية في شط العرب، اتخذت الحكومة البريطانية العقيد جيرالد دي غوري (Gerald de Gaury) وزيرا مفوضا لها، وقدم أوراق اعتماده للوصي عبد الاله في البصرة(ياغي، 1975، ص104).

أوعزت بريطانيا إلى سفيرها الجديد كورنواليس (Kinahan Cornwallis) في بغداد أن يماطل بتقديم أوراق اعتماده إلى الحكومة العراقية التي وصفتها بـ (غير شرعية) بحجة عدم وجود من يستطيع أن يقدم له أوراق اعتماده رسميا وبالمقابل فقد ارسل السفير في بغداد برقية إلى حكومته شدد فيها على وجود إرسال جيش بريطاني إلى العراق للسيطرة عليه، وإلا فإن البلاد ستقع في قبضة الألمان، كما بعث السياسي البريطاني المخضرم جون سمطس (Jan Smuts) الذي كان يقيم في جنوب أفريقيا رأيه إلى الحكومة البريطانية يحذرها من خطورة موقع العراق إذا ما استولت عليه ألمانيا إذ إن ذلك سيؤدي إلى خسارة بريطانيا الحرب، ثم أوضح تشرشل (Winston Churchill) الذي أصبح رئيسا للوزراء في بريطانيا في رسالة بعث بها إلى حليفه الرئيس الأمريكي روزفلت (Franklin D. Roosevelt) (1882–1945) من خطورة النتائج المترتبة على انهيار الشرق الأوسط(الجعفري، 2000، ص105).

وفي الوقت نفسه قرر تشرشل (Winston Churchill) الاحتفاظ بالبصرة وبعض المراكز المهمة وطرق المواصلات في المنطقة ومن بينها العراق، لمكانتها الاستراتيجية في سير المعارك، وفي 8 نيسان 1941 ارسل تشرشل (Winston Churchill) برقية إلى وزير الهند المستر امري (Mr. Amry) يحثه فيها على إرسال المزيد من القوات البريطانية إلى العراق موضحا له بأن الحرب أخذت تتجه نحو الشرق وإن من واجبنا الاحتفاظ بالبصرة، وفي اليوم ذاته ابرق المستر امري (Mr. Amry) إلى اللورد لنليثو (L. Linlethow) نائب الملك في الهند بهذا المعنى، ثم طلب المستر تشرشل من نائب الملك الاستغناء عن بعض القوات الإضافية التي كانت بعهدة الجنرال اوكينيلياك (Okenaliak) وإرسالها إلى البصرة، وكانت هذه القوة محملة في باخرة متجهة إلى الملايو، كما اتخذت التدابير اللازمة لأرسال قوات أخرى بأسرع ما يمكن، وفي

12 نيسان 1941 غيرت هذه القوة سيرها من كراجي إلى الخليج العربي متجهة إلى البصرة وكان يقود هذه القوة آمر اللواء فريزر (O. K. Frezeir) فوصلتها في 18 نيسان 1941(الجعفري، 2000، ص105-106).

قرر العقداء الأربعة اتخاذ إجراءات احترازية ومنها تنصيب بديلا عن الوصي فوقع الاختيار على الشريف شرف بأن يكون وصيا على عرش العراق، وفعلا تم في 1941/4/1 إعلان البرلمان العراقي تنصيب الشريف شرف وصيا على عرش العراق بدلا من الوصي عبد الاله(الشيخ، 1967، ص172).

شرع الوصي الجديد الشريف شرف بممارسة صلاحياته الدستورية فأصدر الإرادة الملكية بقبول استقالة رئيس الوزراء طه الهاشمي، وكان العقيد صلاح الدين الصباغ محتفظا بورقة الاستقالة عنده حتى ذلك الحين(الحسني، 1971، ص128).

وبناء على رغبة بعض الساسة والعسكريين بإنهاء الحكم العسكري في البلاد وتكوين وزارة جديدة، تستند في إدارة البلاد إلى الدستور والقوانين المرعية، قر العقداء الاربعة خلال اتفاقهم مع رشيد عالي الكيلاني ان ينهوا مظاهر الحكم العسكري وتشكيل وزارة جديدة تستند الى الدستور والقوانين المرعية فاستقر الرأي على إسنادها إلى رشيد عالي الكيلاني، فوجه الوصي الشريف شرف كتابا إلى الكيلاني يعهد إليه تشكيل الوزارة الجديدة، وفي يوم 12 نيسان 1941 صدرت الإرادة الملكية المرقمة 139 لسنة 1941 بتشكيل الوزارة الجديدة(الحسني، 1982، ج5، ص343-344).

حاول السفير البريطاني الجديد كينهان كورنواليس (Kinahan Cornwallis) الذي لم يقدم أوراق اعتماده للحكومة العراقية حتى ذلك الحين، أن يقنع حكومته بقبول نوع من الاعتراف بالحكومة الجديدة المشروط باحترام الكيلاني لالتزامات العراق تجاه بريطانيا وعلى أساس المعاهدة العراقية – البريطانية المعقودة بينهما عام 1930 إلا أن الحكومة البريطانية لم توافقه الرأي وعدت حكومة الكيلاني غير شرعية لأنها اغتصبت الحكم بالقوة وعطلت حقوق بريطانيا في المعاهدة، إن الحكومة البريطانية كانت عازمة على تعزيز قواتها في العراق بكثافة، غير مكترثة بموقف الحكومة الجديدة التي وصفتها بـ (اغتصاب الحكم بالقوة) وإنها عازمة أيضا على مواجهتها وإسقاطها بالقوة، وبالوقت نفسه شددت على أهمية إحكام السيطرة وتأمين الحماية لقاعدة الحبانية التي تؤمن حماية أنابيب النفط الممتدة إلى البحر المتوسط الذي يشكل عصب الحياة لاقتصادها وقواتها العسكرية التي تخوض حربا عالمية(الجعفري، 2000، ص107).

المبحث الثاني

الاحتلال البريطاني الثاني للعراق

- **الحرب العراقية البريطانية:**

في 18 نيسان 1941 عززت بريطانيا قواتها في العراق، فأنزلت قوة عسكرية في البصرة تقدر بلواء مشاة تحت حماية فوج من المظليين هبط في قاعدة الشعيبة القريبة من البصرة، وفي 28 نيسان من نفس العام 1941 فوجئت الحكومة العراقية بطلب السفارة البريطانية السماح لقوات جديدة بالنزول في البصرة قبل أن تغادر القوة السابقة وهي مخالفة صريحة لبنود معاهدة عام 1930، إذ نص بنودها على "أن لا تدخل قوات بريطانية جديدة إلى العراق ما لم تغادر القوات البريطانية التي سبقتها إلى خارج حدود العراق"(الفتلاوي، 2022، ص14).

ولما وجدت أن الحكومة البريطانية بتصرفها هذا بينت نية غير حسنة ضد الحكومة العراقية، وقرر القادة العسكر اصحاب الشأن وهم قادة ثورة ايار ان يواجهوا المخططات البريطانية فاستنفرت جهودها واتخذت الإجراءات الوقائية اللازمة لمواجهة مثل هذا الموقف فأذاعت بيانا شددت فيه على الالتزام بروح المعاهدة، وحملت بريطانيا مسؤولية النتائج، واحتجت وزارة الخارجية على عدم تقديم السفير البريطاني الجديد أوراق اعتماده للحكومة العراقية، وما كانت تنزل هذه القوات في البصرة حتى شرعت في حفر الخنادق وتنظيم وسائل الدفاع عن المعسكر، وأعلنت قيادتها عن مناقصات لتجهيزها بمواد الإعاشة لمدة سنة كاملة، وهو ما يوحي بأن هذه القوات جاءت للقيام بعمل عسكري معين وأن وجودها سيطول وهذا يتعارض مع نص معاهدة 1930 التي تسمح بمرور القوات البريطانية عبر الأراضي العراقية فقط من دون أن تستقر فيها، وبتصرفها هذا فصحت الحكومة البريطانية عن نواياها فأرسلت إلى قيادتها العسكرية في الشرق الأوسط في فلسطين برقية تؤكد لها بأن اتخاذ أي إجراءات في العراق أصبح أمرا لا مفر منه(الحسني، 1971، ص146).

وتمادت الحكومة البريطانية في إجراءاتها فنشرت قواتها شمالي مدينة البصرة لقطع الطريق على إمدادات القوات العراقية الموجودة في البصرة وهو ما اضطر من قادة ثورة ايار 1941ان يعلنوا إلى سحب القوات وعودتها إلى مقرها في المسيب، أصدرت السفارة البريطانية أمرا إلى المواطنين البريطانيين المستخدمين في دوائر الحكومة العراقية والشركات أن يستعدوا للرحيل إلى خارج البلاد عند صدور أول إشارة لهم، كما أوعزت للبنوك العائدة للسطلات البريطانية بتهريب موجودها النقدي(الدرة، 1969، ص258).

وبذلك تكون قد كشفت عن نواياها العدوانية ضد حكومة الكيلاني الأمر الذي اضطر من القادة العسكر لصحاب الشأن وهم قادة ايار ان يواجهوا المخططات البريطانية

ففي 30 نيسان 1941 ظهرت القوات العراقية القادمة من بغداد على بعد مسافة ميل واحد من التلال المشرفة على مطار ومعسكر الحبانية، وسرعان ما انضمت إليها قوات جديدة جاءت من بغداد حتى بلغ عددها زهاء تسعة آلاف مقاتل وخمسين مدفعا، ولما كان المعسكر يضم أعدادا كبيرة من عوائل الضباط والمراتب البريطانيين ولغرض القيام بأجراء لمنع القوات العراقية من مهاجمتهم، فقد قرر الضباط البريطانيين الذين كانوا يشكلون قيادة القاعدة الجوية بمباغتة القوات العراقية والقيام بهجوم مفاجئ عليها(الجعفري، 2000، ص110).

قامت القوات البريطانية بهجوم مباغت ضد القوات العراقية صبيحة 2 مايس 1941 وهي في مواقعها وشاركت معها القوة الجوية البريطانية في الحبانية بقصف القوات العراقية قبل أن يطالهم القصف المدفعي، فأمر الكيلاني بتحويل دار السفارة البريطانية إلى معتقل جمع فيه السفير ورجال السفارة وعوائلهم فضلا عن خبراء ومهندسي النفط البريطانيين(الجعفري، 2000، ص110-111).

اضطرت السفارة البريطانية إلى توجيه إنذار إلى الحكومة العراقية جاء فيه : "أنها ستتخذ الإجراءات العسكرية الكفيلة في حالة حصول اعتداء السفارة البريطانية أو المفوضية الأمريكية أو وقوع أدى لأي مواطن بريطاني"(الحسني، 1982، ج5، ص268)، وإزاء ذلك التصعيد قررت الحكومة العراقية إعادة العلاقات مع ألمانيا، وطلبت منها إرسال مساعدة عسكرية وبناء علاقات مع الاتحاد السوفيتي، كما أقدمت الحكومة العراقية على إخراج الدينار العراقي من المنطقة الإسترلينية، فاصبح الوضع المالي في العراق خطيرا، وهو ما دفع بالحكومة للاستعانة بحكومة ألمانيا لوضع ثلاثة ملايين باون من الذهب كرصيد لعملة ورقية جديدة تصدرها حكومة العراق، على أن تطبع في مطابع الحكومة الألمانية، وتسدد من المحصولات العراقية الزراعية والنفطية، وقد وافقت حكومة ألمانيا على هذا الطلب ووصل جزء منها غير أن تتابع الأحداث التي كانت تسير لصالح القوات البريطانية، أدى إلى عدم وصول بقية المبالغ(الحسني، 1982، ج5، ص268).

وفي جبهة البصرة فتحت القوات البريطانية النار على الفوج العراقي المرابط في منطقة الهارثة فقابله الفوج بالمثل، وأسقط أحد الطائرات البريطانية، ثم انسحب إلى القرنة، ثم واصلت القوات البريطانية احتلالها البصرة فسيطرت على منطقة العشار في 7 نيسان 1941، وقد دافع الأهالي عنها فاشتبكوا معهم بمعركة متكافئة(ياغي، 1975، ص166).

وفي الوقت الذي كانت فيه الأحداث في البصرة تجري على هذه الشاكلة اجتمع في بغداد مجلس الوزراء بتاريخ 9 مايس 1941 وقرر ما يأتي(الجعفري، 2000، ص112):

1- إنهاء خدمات الضباط وضباط الصف والمدنيين البريطانيين العاملين في العراق وإلغاء عقودهم .

2- تخويل رئيس الوزراء عقد اتفاقيات مع أي دولة أجنبية لشراء أسلحة وعتاد ومعدات عسكرية للجيش العراقي .

3- إرسال بعثة عسكرية برئاسة اللواء إبراهيم الراوي بمهمة رسمية لهذا الغرض .

وفي 19 مايس 1941 أكملت القوات البريطانية احتلالها للفلوجة، بعد معركة قصيرة، فاضطرت القوات العراقية الموجودة فيها للانسحاب إلى بغداد، بدأ زحف القوات البريطانية نحو بغداد في ليلة 27 مايس من نفس العام(الجعفري، 2000، ص113).

نتيجة تقدم القوات البريطانية نحو بغداد والنية في احتلالها بالكامل، فقد قرر القادة العسكريين الانسحاب ومنها ومن ثم الهروب إلى ايران ومن ثم إلى تركيا(ياغي، 1975، ص166).

واصلت القوات البريطانية تقدمها نحو بغداد وسيطرت عليها بالكامل بعد مفاوضات أسفرت عن إعادة الحياة الطبيعية إلى بغداد ومن ثم عودة الوصي عبد الاله إلى معسكر الحبانية يرافقه نوري السعيد وعلي جودت الأيوبي وداود الحيدري ومن ثم الاتجاه نحو بغداد ليدخلوها في الأول حزيران 1941 وبذلك انتهت صفحة من صفحات النضال ضد بريطانيا(الحسني، 1982، ج5، ص280).

الخاتمة:

1-كان للحرب العالمية الثانية نتائج سلبية على العراق وعلى كل الاصعدة سواء الاقتصادية او الاجتماعية والسياسية.

2-عملت بريطانيا على ربط العراق في عدة معاهدات واتفاقيات كان هدفها بقاء العراق في دائرة السياسة البريطانية.

3-كان موقف العقداء الاربعة واضحا تماما من سياسة بريطانيا.

4-عملوا العقداء الاربعة على ربط العراق مع المانيا والابتعاد قدر الامكان عن بريطانيا.

5-كان هناك صراع قوي بين الساسة العراقيين و العقداء الاربعة في رسم سياسة العراق لاسيما وان الطرفين كانا مختلفين بالكامل.

6- كان من نتائج وقوف العقداء الاربعة وقيامهم بثورة 1941هو تحريك الشارع العراقي بوجه بريطانيا.

7-كان موقف العقداء الاربعة واحتضانهم لمفتي فلسطين الاثر البالغ في حشد فئات المجتمع العراقي والوقوف بوجه الاستعمار البريطاني.

8- نتيجة لكون العقداء الاربعة هم عسكريين في الاصل فكان موقفهم واضح تماما من القضية الفلسطينية في جميع المحافل.

9-أن حركة ايار 1941 تعتبر أول مواجهة عسكرية خاضها الجيش العراقي أمام اقوى جيوش العالم في ذلك الوقت المتمثل بالجيش البريطاني الأمر الذي أدى إلى كشف نقاط الضعف لديه سواء كان بالخطط أو التجهيزات العسكرية أو التنسيق بين الحكومة أو قيادة الجيش.

وأن النتيجة من هذه الأحداث التي عاصرت قيام الحرب العالمية الثاني هي رغبة الحكومة البريطانية بأن لا يقع العراق تحت سيطرة دول المحور (ألمانيا) وهو الذي يهدد مصالحها بالدرجة الأولى، وأن للموقع الاستراتيجي المهم والذي يعتبر قاعدة عسكرية أيضا لحماية مصالحهم في شبه الجزر الهندية التي كانت تحت سيطرتها، وأن بريطانيا أرادت أن يصبح العراق مشتركا في الحرب العالمية الثانية بجميع النواحي وهذا ما رفضه الشعب العراقي وحكومة الكيلاني.

وبعدما استمرت الحكومات العراقية في مطاردة حركة مايس ومؤيديها من الجيش والموظفين ونفي وحبس قسم منهم حتى أصبح تغير ووصول حزب العمال البريطاني إلى السلطة عام 1945.

قائمة المصادر والمراجع:

References:

1. الأيوبي، علي جودت. (1967). ذكريات علي جودت 1900–1958. دار الوفاء. بيروت.
2. الجعفري، محمد حمدي. (2000). بريطانيا والعراق حقبة من الصراع 1914–1958. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.
3. حداد، عثمان كمال. (د.ت). حركة رشيد عالي الكيلاني سنة 1941. المطبعة المصرية. صيدا.
4. الحسني، عبد الرزاق. (1971). الأسرار الخفية في حركة السنة 1941 التحريرية. ط3. مطبعة الوفاق. صيدا. بيروت.
5. الحسني، عبد الرزاق. (1982). تاريخ الوزارات العراقية. مركز الأبجدية للطباعة والنشر. بيروت. 1982. ج5.
6. حميدي، جعفر عباس. (د.ت). التطورات السياسية في العراق من 1941–1945. مطبعة النعمان. النجف الأشرف.
7. الخطاب، رجاء حسين حسني. (1985). تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من 1921–1941. دار الحرية للطباعة. بغداد.
8. الدرة، محمود. (1969). الحرب العراقية – البريطانية 1941. دار الطليعة. بيروت.
9. السويدي، توفيق. (1969). مذكرات نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية. بيروت.
10. الشيخ، علي محمود علي. (1967). محاكمتنا الوجاهية. بيروت.
11. شير، سعاد رؤوف محمد. (1988). نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1945. مطابع دار الشؤون الثقافية. بغداد.
12. الصباغ، صلاح الدين. (1980). مذكرات من رواد العروبة. دار الحرية للطباعة. بغداد.
13. الصباغ، صلاح الدين. (1983). مذكرات من رواد العروبة. ط2. دار الحرية للطباعة. بغداد.
14. الفتلاوي، صباح كريم رباح. (2022). حركة تأسيس 1941 في العراق ضد بريطانيا ودور النجف الأشرف فيها. مجلة أوروك للعلوم الإنسانية. جامعة المثنى. كلية التربية للعلوم الإنسانية. العدد 1. ج1. المجلد الخامس عشر. 2022.
15. ياغي، إسماعيل احمد. (1975). حركة رشيد عالي الكيلاني. دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية. دار الطليعة. بيروت.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Al-Ayyubi, Ali Jawdat. (1967). Memories of Ali Jawdat 1900-1958. Dar Al-Wafa. Beirut.
2. Al-Durra, Mahmoud. (1969). The Iraqi-British War 1941. Dar Al-Tali'ah. Beirut.
3. Al-Fatlawi, Sabah Karim Rabah. (2022). The 1941 Founding Movement in Iraq Against Britain and the Role of Najaf al-Ashraf in It. Uruk Journal of Humanities. Al-Muthanna University. College of Education for Humanities. Issue 1. Vol. 1. Volume Fifteen.
4. Al-Hasani, Abdul Razzaq. (1971). Hidden Secrets in the 1941 Liberation Movement. 3rd ed. Al-Wifaq Press. Sidon. Beirut,.
5. Al-Hasani, Abdul Razzaq. (1982). History of Iraqi Ministries, Al-Abjadiya Center for Printing and Publishing. Beirut. vol. 5.
6. Al-Jaafari, Muhammad Hamdi. (2000). Britain and Iraq: An Era of Conflict 1914-1958. General Cultural Affairs House. Baghdad.
7. Al-Khattab, Raja Hussein Hassani. (1985). The Establishment of the Iraqi Army and the Development of Its Political Role from 1921-1941. Dar Al-Hurriyah for Printing. Baghdad.
8. Al-Sabbagh, Salah al-Din. (1983) Memoirs of the Pioneers of Arabism. 2nd ed. Dar al-Hurriyah for Printing. Baghdad.
9. Al-Sabbagh, Salah al-Din. (1980). Memoirs of the Pioneers of Arabism, Dar al-Hurriyah for Printing. Baghdad.
10. Al-Sheikh. Ali Mahmoud Ali. (1967). Our Face-to-Face Trial. Beirut.
11. Al-Suwaidi, Tawfiq. (1969). Memoirs of Half a Century of the History of Iraq and the Arab Cause. Beirut.
12. Haddad, Othman Kamal. (n.d). Rashid Ali Al-Kilani's Movement in 1941. Egyptian Press. Sidon.
13. Hamidi, Jaafar Abbas. (n.d). Political Developments in Iraq from 1941-1945. Al-Numan Press. Najaf.
14. Sher, Suad Raouf Muhammad. (1988). Nuri Al-Saeed and His Role in Iraqi Politics until 1945. Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah Press. Baghdad.
15. Yaghi, Ismail Ahmad. (1975). Rashid Ali al-Kilani's Movement. A Study in the Development of the Iraqi National Movement. Dar al-Tali'ah. Beirut..